العدد(1444) السنة السادسة - السبت (28) شباط 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

أهـــوار العـــراق تـشكـــو شحـــة الميـــاه

تواجه أهوار العراق التي تعتبر أهم الأجسام المائية في منطقة الشرق الأوسط تهديداً جديداً، فالاهوار تمثل نظاما بيئيا فريدا تمكن عبر عدة قرون من إدامة تنوع هائل من الحيوانات والنباتات، كما مكنت طبيعتها ومساحتها الشاسعة سكانها من تطوير أسلوب حياة متميز.

وكانت الحياة قد أعيدت للاهوار، التي حاول النظام السابق تجفيفها في ثمانينيات القرن الماضي من اجل القضاء على المتمردين الذين لاذوا بها، عام ٢٠٠٣ بعد الإطاحة بالنظام السابق.

أما الآن، فالاهوار تنكمش ثانية بسبب الجفاف وشح المياه المتأتي عن قيام الدول المجاورة للعراق ببناء السدود على نهري دجلة والفرات وروافدهما.

ولذا فقد اضطر العديد من عرب الاهوار، الذين عاشوا في تناغم مع هذه البيئة لآلاف السنين، إلى هجرها من جديد.

فالمنطقة، التي كانت عبارة عن مساحة شاسعة من المياه وحقول البردي، قد تحولت إلى صحراء جرداء تتخللها السواقي الطينية.

وكانت منطقة الاهوار تغطي تاريخيا مساحة تتجاوز الـ ١٥ ألف كيلومتر مربع، ولو أنها تقلصت في العصور الحديثة إلى زهاء تسعة آلاف كم مربع.

ولكن هذه المساحة تقلصت بشكل كبير بعد ان نفذ نظام صدام خطة لتجفيفها بحيث أصبحت لا تتجاوز ٧٦٠ كيلومتراً مربعا.

إلا أن الأهوار ازدهرت من جديد بعد زوال النظام السابق في عام ٢٠٠٣، حيث هدمت السدود التي حجبت المياه عن الاهوار وأعيدت الحياة إلى أكثر من ٤٠ في المئة من مساحتها.

ولكن الوضع تدهور من جديد الآن، حيث تقلصت مساحة الاهوار ثانية الى ٣٠ في المئة فقط من مساحتها السابقة، والوضع مرشح للتفاقم إذا انحبست الأمطار لسنة أخرى.

وقال حازم الدلي، وهو مهندس مياه يعمل في وزارة البيئة العراقية: إن شح المياه الذي نشهده حاليا يمثل مشكلة كبيرة. انه ليس طبيعياً.

ومضى المهندس للقول: "فنتائج هذا الشح وتأثيراته في نوعية المياه المتوفرة وفي التنوع البيئي في الاهوار واضحة للعيان، وهي تجبر سكان المنطقة على النزوح منها، وفي الحقيقة، يسهل لنا أن نرى تأثير شح المياه من خلال ملاحظة انخفاض منسوب نهر دجلة في بغداد.

وتعتبر ندرة هطول الأمطار في السنوات الأخيرة السبب المباشر لانحسار الاهوار، إلا أنها ليست السبب الوحيد بأي حال من الأحوال.

يقول حسن برتو الخبير في برنامج البيئة التابع للأمم المتحدة: إن مشكلة الجفاف التي يعانيها العراق خطرة حقا، فموسم ٢٠٠٧-٢٠٠٨ كان واحدا من اقل المواسم مطرا على الإطلاق كما كان مستوى تساقط الثلوج في منابع دجلة والفرات اقل من الاعتيادي.

وأضاف الخبير العراقي: وتشير كل التوقعات الى ان هذا الجفاف سيستمر هذا الشتاء إذ ليس من المتوقع ان يشهد العراق تساقط أمطار غزيرة.

وقال: أما بالنسبة للاهوار، والتي تغذيها المياه الناتجة عن تساقط الثلوج، فإن شهري مارس/آذار وابريل/نيسان القادمين سيشكلان فترة مهمة للغاية، وبالرغم من اننا لا نعلم حجم الفيضان (الناتج عن ذوبان الجليد في جبال تركيا وإيران)، فإن العلامات المتاحة غير مشجعة بالمرة.

ولكن حتى في حال تساقط الأمطار والثلوج بمعدلات فوق الطبيعية، فإن كثرة السدود والمشاريع الاروائية التي شيدت على حوضي نهري دجلة والفرات كفيلة بحجب نسبة كبيرة من المياه عن الاهوار.

ويقول عزام علوش، مدير جماعة (Nature Iraq) المعنية بشؤون البيئة، والذي بذل جهوداً كبيرة في محاولات إعادة الحياة الى الاهوار: إن دورة الفيضان الطبيعية للنهرين قد قوضت بفعل السدود التي أنشئت في تركيا وسوريا والعراق ذاته – ولكن تركيا على وجه الخصوص.

وأضاف علوش: إن نظام الانسيابية الطبيعية للمياه لن يعود ثانية ما لم تجر إدارة السدود الواقعة خارج العراق كجزء من نظام متكامل ومنسق يشمل حوضي النهرين.

وختم علوش كلامه بالقول: "علينا ضمان توزيع عادل ومتساو للموارد المائية، وان نزيد من كفاءة استخدام الموارد الموجودة.

يذكر ان للعراق اتفاقات لاقتسام الموارد المائية مع كل من سوريا وتركيا وإيران، ولكن يصعب على هذه الإطراف إطلاق كميات المياه المتفق عليها في سنوات الجفاف.

إضافة لذلك، هناك العديد من السدود قيد الإنشاء، ما سيزيد الأزمة سوءا.

ففي الوقت الذي تقوم به تركيا بتشييد اكبر هذه السدود وأضخمها، يقوم الإيرانيون من جانبهم ببناء السدود على نهر الكرخة الذي يصب في الاهوار مباشرة، كما قامت إيران بتشييد حاجز طيني كبير على طول الحدود الدولية في هور الحويزة ما عرقل المسارات الطبيعية لمياه الاهوار.

ولا يخلو العراق نفسه من أمثال هذه المشاريع، حيث تسهم بعض المشاريع الاروائية التي شيدت شمالي الاهوار في خفض كميات المياه التي تصل اليها، إضافة لذلك كله، فإن لظاهرة التغير المناخي دوراً أيضاً في مفاقمة المشكلة.

يقول خبير وزارة البيئة حازم الدلي: نستطيع رؤية آثار الاحتباس الحراري على مناسيب المياه في أنهارنا، وفي جفاف أجزاء كبيرة من الاهوار.

ويضيف حسن برتو: تشير الأدلة الى ان ما نراه اليوم هو غيض من فيض ما ستأتي به السنوات المقبلة، لذا فإن على الحكومة العراقية ان تبلور الخطط الضرورية للتعامل مع ظاهرة التغير المناخي.

ولكن بالرغم من هذه الأنباء السيئة، لا يعتقد الخبراء ان الاهوار تحتضر، فقد برهنت في الماضي على امتلاكها قدرة فائقة في التماثل في ظروف الجفاف.

فحقول البردي التي تعتبر عماد البيئة المميزة للاهوار – والتي يعتمد عليها سكان المنطقة في الكثير من مناحي حياتهم – تمتاز بالقدرة على تحمل الجفاف والعودة الى الحياة حال توفر كميات مناسبة من المياه.

وقد اعتمدت وزارة الري العراقية بالفعل خطة تقضي ببناء ١٧ ناظما تسمح بخزن المياه في الشتاء واطلاقها في موسم الربيع ما يخلق نبضة فيضانية اصطناعية تشبه الى حد بعيد الفيضان الطبيعي.

ويقول الناشط البيئي عزام علوش: هذه خطوة حيوية لن تضمن إعادة الحياة الى اجزاء كبيرة من الاهوار فحسب، بل ستؤدي أيضاً الى زيادة المساحات المسترجعة.

ويعتقد علوش أيضاً ان النشاط الزراعي الذي يعتمد على الاستغلال الزائد والمبذر للموارد المائية يجب ان يعتمد تقنيات الري الحديثة الاكثر كفاءة، والا سيكون مصيرها الفناء نتيجة تزايد نسب الملوحة.

ويقول: اذا لم يطوروا أساليب الارواء، فسيحكمون على أنفسهم بالموت نتيجة ترسب الاملاح، اما الاهوار، فسيمكنها الاستمرار بالرغم من المياه المالحة ولو بتنوع بيئي يختلف عما نراه اليوم.

ويبدو الامر الآن ان الاهوار ستواجه سنة صعبة للغاية، ولكن اذا طبقت الدول المعنية اتفاقات المشاركة في الموارد المائية بشكل صحيح، واذا اعتمدت انظمة متطورة لإدارة الموارد المائية في الانهار كما في الاهوار ذاتها، فالمستقبل آنئذ لن يبدو كالحا كما يبدو اليوم.

عن/ بي بي سي

أزمة العقار الأمريكية

حجزوا على البيوت.. والناس من دون مأوى

تضطر عائلات أمريكية فقدت بيوتها بسبب عجزها عن سداد أقساط القروض العقارية، إلى "احتلال" مساكن شاغرة تملكها مصارف وشركات عقار وجهات حكومية، ويفوق عددها في الولايات المتحدة حالياً ١٩ مليون وحدة سكنية.

فشنت منظمات غير حكومية أمريكية حملة واسعة في مختلف الولايات لمساعدة المواطنين على إيجاد مأوى جراء أزمة القروض العقارية المتعاظمة.

وفي هذه الإطار، قدمت المنظمة الناشطة "تيك باك ذي لاند" في ميامي، فلوريدا، مساعداتها لعائلات أمريكية على الانتقال إلى مساكن شاغرة، وامتنعت السلطات المحلية في ميامي امتنعت من التدخل، وصرحت أن مبادرة التصرف ترجع إلى ملاك المساكن الشاغرة التي تحتلها العائلات، وأغلبهم من المصارف.

كما تساعد المنظمة العائلات في عملية النقل وتشغيل الخدمات والمرافق بل والحصول على أثاث في حالة الضرورة.

وفي نفس الوقت، ساعدت منظمة "بوور بيبولز إكونوميك هيومان رايتس"، في مينيابوليس، أثنتي عشرة أسرة على الانتقال إلى مساكن شاغرة بسبب الحجز.

وصرحت المسؤولة بالمنظمة تسيري هونكالا لوكالة انتر بريس سيرفس، أن منظمتها تتعامل مع شبكة من المنظمات الناشطة في الولايات المتحدة، قامت بالفعل بإيواء مئات العائلات الأمريكية في مساكن شاغرة على مدى الأشهر التسعة الأخيرة.

وشرحت أن إيواء الأسر في مساكن شاغرة في مختلف الولايات يشمل بيوتاً تحت الحجز تابعة لوزارة السكن والتخطيط العمراني الأمريكية، وبالتالي فهي ملك الحكومة الفيدرالية.

وطالبت الناشطة بوقف تنفيذ أوامر الحجز حتى تتحسن أوضاع السكن والقروض العقارية المتأزمة في الولايات المتحدة.

وبدورها أفادت مارسي كابتور، نائبة الكونغرس الديمقراطية عن ولاية أوهايو، أنها تنصح ناخبيها بالبقاء في بيوتهم حتى ولو تسلموا أوامر الحجز، أي على أن "يحتلوا" بيوتهم.

وقالت النائبة أن المواطنين عادة ما يفتقرون إلى التمثيل القانوني الواجب للتعامل مع قرارات الحجز.

وشرحت أن المصارف وشركات العقار تعجز أحيانا عن تقديم نصوص أصلية تثبت صيغة عقد الإقراض، ما يبطل حقها في مطالبة الأهالي بالتخلي عن سكنهم.

عن/ آي بي إس/٢٠٠٩

برغم الوجود العسكري الغربي

أفغانستان تنتج ٩٠ في المئة من أفيون العالم

على الرغم من الوجود العسكري الأمريكي والغربي المكثف في أراضيها، لا تزال أفغانستان تعتبر أكبر منتج غير مشروع للأفيون في العالم، حسب تقرير لفريق من الخبراء الدوليين المتخصصين في رصد تجارة المخدرات.

فقد صرح مايلفين ليفتسكاي، عضو المجلس الدولي لمراقبة تجارة المخدرات في العالم، الذي أعد التقرير لحساب الأمم المتحدة، أن "أفغانستان مصدر ما يزيد على ٩٠ في المئة من الأفيون غير المشروع في العالم.

واعتبر أن انعدام الأمن هو "العقبة الرئيسية" في وجه جهود وقف إنتاج الأفيون في أفغانستان، وحث الخبير حكومة كابول المدعومة من الولايات المتحدة، على اتخاذ "تدابير فورية" لمعالجة مشكلة الأفيون "المفزعة".

وأشار تقرير المجلس الدولي لعام ٢٠٠٨ حول تجارة المخدرات غير المشروعة إلى أن أفغانستان تنتج حالياً ما يزيد على ٧،٠٠٠ طن من الأفيون.

ويذكر أن الأفيون، بخلطه بمكونات كيميائية، يستخدم لإنتاج مخدر الهروين، المسبب للإدمان المزمن والشائع بين ملايين من متعاطي المخدرات في العالم.

كما بين التقرير أن إنتاج الهروين وتصديره، إضافة إلى زراعة الأفيون غير المشروعة، قد تسبب أيضا في مشاكل في أفغانستان أيضا، حيث تزايد الإقبال على المخدرات ويقدر عدد المدمنين على تعاطي الهروين فيها بما يفوق المليون.

وذكر التقرير أن عمليات تهريب منتجات الأفيون الضخمة، تتسبب أيضا في سلسلة طويلة من المشاكل الاجتماعية في أفغانستان، بما فيها الجريمة المنظمة والفساد، اللذين تردد أنهما علي صلة بسلطات كابول وحلفائها من "أسياد الحرب".

ولا يعتبر الأفيون المخدر الوحيد غير المشروع في أفغانستان، فقد أفاد تقرير المجلس الدولي بأن زراعة "كنابيس" تسجل زيادة مستمرة نظراً لمردوديتها العالية في أسواق المخدرات العالمية.

ويشار إلى أن أفغانستان هي واحد من أكبر مصدري الهروين للعالم الغربي على مدى الثلاثة عقود الأخيرة، وأن تجارة الهروين في بداية الثمانينيات كانت على صلة بقوات إسلامية معادية للسوفييت ومدعومة من الاستخبارات الأمريكية، أثناء استخدام الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة لأراضي أفغانستان كساحة لحربهما بالوكالة.

كذلك فقد أفاد التقرير الدولي أن زراعة الأفيون غير المشروعة قد امتدت إلى باكستان أيضا وتبدو في زيادة مستمرة.

وشرح الخبير ليفتسكاي أن "الحكومة الباكستانية ما زالت ملتزمة باستئصال هذه الزراعة غير المشروعة، لكن أغلبها يجري في المناطق القريبة من حدود أفغانستان حيث تواجه صعوبات في تنفيذ القانون".

ومن جهة أخرى، نبه عدد من المسؤولين إلى ضرورة اتخاذ أفغانستان التدابير الكفيلة سواء بتوفير مصدر دخل بديل لمزارعي الأفيون، أو بمراقبة إمدادات المواد الكيميائية التي تستخدم في إنتاج الهروين.

ففي مقابلة حديثة مع وكالة إنتر بريس سيرفس، أفاد مسؤول بالمجلس الدولي لمراقبة تجارة المخدرات في العالم، أن المجلس يعمل على التعرف على شركات المنتجات الصيدلية المسؤولة عن تصدير هذه المواد الكيميائية.

لكن تقرير المجلس الدولي لعام ٢٠٠٨ لم يتعرض بالإشارة إلى أي نجاح قد يكون قد حققه في هذا الشأن.ولقد تعرض التقرير أيضا إلى كولومبيا باعتبارها أكبر منتج للكوكا في العالم. ويشار إلى أن الكوكا بخلطها بدورها بمواد كيميائية، تتحول إلى مخدر الكوكايين.وأفاد مكتب الأمم المتحدة لشؤون المخدرات والجريمة بأن إنتاج الكوكا في كولومبيا إزداد بنسبة ٢٧ في المئة، كما أنها تمثل٥٥ في المئة من المساحة المخصصة لزراعة الكوكا غير المشروعة في أمريكا الجنوبية برغم تلقي حكومتها مليارات الدولارات طيلة أعوام على صورة معونات عسكرية ومالية لتدمير محاصيل الكوكا.

وأورد التقرير أيضا إشارة إلى بوليفيا وترخيصها بزراعة الكوكا في إقليم يونغاس في مساحات تزيد على أراضي زراعتها في منطقة تشاباري، وذلك انطلاقاً من القيم الروحية والتقليدية لشعوب البلاد الأصلية.والمعروف أن الرئيس البوليفي إيفو ووراليس، شأنه شأن غيره من زعماء أمريكا اللاتينية، يعتبر أن المخدرات هي مشكلة طلب أكثر منها عرض، ذلك أن غالبية المدمنين على الكوكايين وغيره من المخدرات يقيمون في الدول الصناعية.

في هذا الصدد، أشار تقرير للأمم المتحدة منذ نحو عامين، إلى ان دول غرب وشرق أوروبا تستهلك نحو ٢٥ في المئة من الكوكايين المنتج في العالم كله، فيما أفاد المجلس الدولي لرصد تجارة المخدرات بأن عدد مستهلكي المخدرات غير المشروعة بما فيها الكوكايين في الولايات المتحدة، قد تجاوز ٣٥ مليون فرد في عام ٢٠٠٧.

عن/ (آي بي إس)